مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية
University of Anbar Journal for Humanities
P. ISSN: 1995-8463 E.ISSN: 2706-6673
Volume 19- Issue 1- March 2022 المجلد ١٩- العدد ١ – اذار ٢٠٢٢

وباء الطاعون في عصر الاجتياح المغولي للمشرق الاسلامي
(٦١٦هـ – ٦٥٨هـ / ١٢١٩- ١٢٦٠م)

أ.م.د. هيام عودة محمد
الجامعة المستنصرية- كلية الآداب
dr.hiyam.alamiry@uomustansiriyah.edu.iq

DOI
10.37653/juah.2022.174724

تم الاستلام: ٢٠٢١/٦/٢٥
قبل للنشر: ٢٠٢١/٩/١٣
تم النشر: ٢٠٢٢/٣/١

الكلمات المفتاحية
الطاعون
المشرق الاسلامي
المغول

الملخص:

يتناول البحث دراسة الطاعون في عصر الاجتياح المغولي للمشرق الاسلامي وما رافقه من حوادث ساهمت كأسباب مباشرة او غير مباشرة في ظهور وانتشار الطاعون وهو امر لابد من الاطلاع عليه وربطه بالواقع الحالي الذي يعيشه العالم اجمع بسبب انتشار فايروس كورونا (coved 19) ،سأتطرق في البحث الى :

-المعنى اللغوي للفظتي الطاعون والوباء وما ورد من تفسيرات لهما في اللغة العربية

-استعراض للتدابير التي عرفت قديماً في الحماية من الطاعون بدأ من عهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) باحاديث نبوية مذكورة في هذا الجانب. ومن ثم مقارنتها مع التدابير المتخذة بالفترة الزمنية موضوع الدراسة .وبالرغم من وجود مقالات في هذا الجانب لكننا سنتطرق الى الفترة التي شهدها العالم الاسلامي في عصر الزحف المغولي باتجاه المشرق الاسلامي

- معرفة اسباب وانواع الطواعين التي ذكرت في التاريخ الاسلامي . وسنوضح ما أحدثه المد المغولي تجاه بلدان المشرق الاسلامي وصولا الى بغداد من اثر انتشار الاوبئة بفعل عمليات الإبادة التي خلفّت ملايين القتلى في داخل وخارج المدن .بتتبع تاريخي وزمني لاهم الطواعين

Plague in the era of the Mongol invasion of the Islamic East 616- 658 AH/ 1218 -1260 AD

Dr. Hiyam odah Muhammad
Al-Mustansiriya University-College of Arts

Abstract:
The research deals with the study of the plague in the era of the Mongol invasion of the Islamic Mashreq and the accompanying incidents that contributed as direct or indirect causes to the emergence and spread of the plague, which is something that must be studied and linked to the current reality experienced by the whole world due to the spread of the Corona virus (coved 19), I will address in the research to
The linguistic meaning of the terms plague and epidemic and the interpretations of them in the Arabic language.
A review of the measures that were known in the past to protect against plague, starting from the era of the Messenger (may God bless him and his family and grant them peace) with prophetic hadiths mentioned in this regard. and then compare them with the measures taken in the time period under study. Although there are articles in this aspect, but we will address To the period witnessed by the Islamic world in the era of the Mongol advance towards the Islamic East.
Knowing the causes and types of plagues mentioned in Islamic history.
In this research, we will explain the effect of the Mongol tide towards the countries of the Islamic Mashreq, up to Baghdad, from the impact of the spread of epidemics as a result of the extermination operations that left millions dead inside and outside the cities. Study subject.

Submitted: 25/06/2021
Accepted: 13/09/2021
Published: 01/03/2022

Keywords:
Plague
the Islamic East
the Mongols.

©Authors, 2022, College of Education for Humanities University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمة

يتناول البحث دراسة لـ(وباء الطاعون في عصر الاجتياح المغولي للمشرق الاسلامي) في نهاية العصر العباسي وهو موضوع مهم في الوقت الحاضر كوننا نعيش فترة انتشار لوباء واسع اكتسح معظم دول العالم ، وكان لابد من الاطلاع على ما توفر في مصادرنا التاريخية عن دراسات واشارات لهذا النوع من الامراض وطرق الخلاص منه .

ومن خلال موضوع بحثنا الذي تضمن مقدمة ومبحثين تناول الاول منها تسمية الوباء لغةً واصطلاحا واسباب انتشاره ، اما المبحث الثاني فتناول أثر المغول في أنتشار وباء الطاعون الذي كثيرا ما اجتاح العالم لأسباب طبيعية وبشرية . محاولين تسليط الضوء على الاثر البشري واسباب مساعدة الطبيعة له على انتشار الاوبئة او بمعنى اصح الربط بين السببين . وخاصة في فترات الاجتياح المغولي للعالم الاسلامي منذ عام ٦١٦هـ= ١٢١٩م والاحاطة بهذا الموضوع قدر الامكان لعرض الامثال لا للحصر فالمغول وتحركاتهم لا تكفيها مجلدات . ومقارنتها بالأوبئة والاسباب والطرق الوقائية ومن ثم العلاجية منها ، ان توفرت. واستندنا في البحث على مصادر متنوعه تاريخية ولغوية اختص اغلبها بالعصر العباسي وما تلاه من وصف المؤرخين للأحداث التي عاشها العالم آنذاك سواء بروايات منقولة او روايات لأشخاص معاصرين وابرزها كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) والذي زار اقاليم المشرق بعد الغزو المغولي لها ، وروايات الجويني التي نقلها في كتابة تاريخ جهانكشاي كونه مرافقاً للمغول فضلا عن الكتب التي تناولت الطاعون بشكل مباشر وكل ما يتعلق به بدءً من التسمية والوصف وصولا الى ما ذكر عنه من احاديث نبوية شريفة والطواعين التي اجتاحت العالم الاسلامي لفترات مختلفة ومنها كتاب ما رواه الواعون في اخبار الطاعون للسيوطي (ت ٩١١هـ)، وكتاب بذل الماعون في فضل الطاعون لابن حجر العسقلاني(ت ٨٥٢هـ) .

المبحث الاول : الطاعون وأسبابه في التاريخ الاسلامي

الطاعون لغة واصطلاحاً :-

ذكر الجوهري ان لفظة الطاعون على وزن فاعول من الطعن ، عدلوا به عن اصله ووضعوه دالاً على الموت العام كالوباء ، ويقال طعن: اذا اصابه الطاعون .، وقال ابن العربي في سنن الترمذي : ان الطعين هو الذي يصيبه الطاعون .وسمي الطاعون لعموم مصابة ، وفي غريب الحديث الوباء هو الطاعون والمرض العام ، وقال الطاعون معروف

وهو قرحة يبلي الله بها من يشاء ، وذكر قول الفراهيدي في العين ان الطاعون هو الوباء [١] وقد ورد في المعنى اللغوي للوباء انه الطاعون كل مرض عام ، ، وجمع الممدود اوبئة ، وجمع المقصور أوباءٌ ، و وبُؤتْ الارض وباءً و وباءةٌ .ويقال الارض الوبئة وموبوءةٌ أي كثيرة الوباء [٢] ويقال اسْتَوْبَأْتُ الارض : وجدتُها وبئة [٣] فالوباء هو المرض العام [٤]

وعند المزج او الخلط بينهما لابد من التطرق لقول ابن سينا " الطواعين تكثر عند الوباء ، وفي البلاد الوبيئة ، ومن ثم أطلق على الطاعون وباء وبالعكس . لكن الطاعون أخص من الوباء ، ولما كان الوباء ينشأ عنه كثرة الموت ، والطاعون كذلك أطلق علية اسمة مجازاً، لكن ليس كل وباء طاعون وليس كل طاعون وباء [٥] لانه قد يوجد في منطقة دون اخرى .

اما مصطلح الطاعون فنقل قول للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) –في شرحه لـ'صحيح مسلم'– مبينا الفرق بينهما عند الأقدمين: "أصل الطاعون القروح الخارجة في الجسد، والوباء عموم الأمراض؛ فسُمّيت طاعونًا لشبهها بالهلاك بذلك، وإلا فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا"[٦]

و نجد في الكتب الطبية والتاريخية وصفا لأنواع من الطواعين انتشرت على مدى الفترات التاريخية ومنها :–

١– الطاعون الدمّلي :– ذكره ابن سينا (ت ٤٢٨هـ) في كتابه القانون في الطب عند وصفه الطاعون: كما نقلة عنه السيوطي بقوله "مادة سُمِّية تُحدث ورمًا قتّالًا، يحدث في المواضع الرخوة والمغابن من البدن، وأغلب ما يكون تحت الإبط". ونقل ايضا وصفاً للنووي بقوله " اما الطاعون فهو قروح تخرج في الجسد فتكون في المراق [٧] والآباط او الايدي او الاصابع وسائر البدن ، ويكون معه ورم وألم شديد ، وتخرج تلك القروح مع لهيب ويسوّد ما حواليه أو يخضّر أو يحمّر حمره بنفسجية كدره ، ويحصل معه الخفقان والقيء" [٨]

٢– الطاعون الرئوي: يبدأ بالتهاب شُعَبي يتبعه فورًا استسقاء الرئتين (امتلاؤهما بالسائل)، ثم تحدث الوفاة خلال ثلاثة أيام أو أربعة. بقولهم " فمتى بصق واحد منهم دماً ، تحقق كلّ منهم عدماً ، ثم يسكن الباصق الاجداث بعد ليلتين او ثلاث " وهو يمس الرئة بقولهم " ان الهواء في البلدة المصابة بالطاعون لا يضر من حيث ملاقاته بالبدن ، بل من

حيث دوام استنشاقه ، فيصل الى القلب والرئة فيؤثر في الباطن ، ولا يؤثر في الظاهر الا بعد التأثير في الباطن " [٩]

اسباب وباء الطاعون :-

عند دراسة اسباب انتشار الاوبئة ومنها وباء الطاعون نجد تداخلا واضحا بالأحداث والاسباب ، والتي انصب اغلبها على ما تسببه الحروب من فناء وهلاك لآلاف النفوس البشرية ، فالطاعون من الامراض التي ذكرها الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بحديث صحيح ورد على لسان عدد من الصحابة بسلسة رواه مختلفة أتفقوا فيها على قوله (صلى الله علية واله وسلم) " فناء أمتي بالطعن والطاعون " قالوا هذا الطعن عرفناه فما الطاعون ؟ قال " وخز أعدائكم من الجن ، وفي كلٍّ شهادة " [١٠] وقد اورد ابن حجر تفاصيل تفسير الحديث والاوجه في التفسير التي وردت في كتب الصحاح وغيرها بشيء من التفصيل بما يدل على ان وخز الجن هنا هو تعبير عن المخلوقات الصغيرة المسببة للمرض المختفية التي لا تكاد ترى الا بالبحث عنها وهي تخز وتسبب الطاعون وتنقله لان الجن هنا مخلوقات غير مرئية متوارية وليست الجن – المخلوقات النارية – وهو ما اتفق عليه العلم والطب واللغة .[١١]

و يعد ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) ممن اهتم بدراسة وباء الطاعون بعد ان ضرب اسيا الوسطى سنة٧٤٦هـ /١٣٤٥م ، معتمداً على فلسفته في ان يبحث في اسباب هذا الداء الذي ذهب باهل الجيل وطوى كثير من محاسن العمران فلاحظ ان سببه في الغالب فساد الهواء لكثرة العمران وما يخالفه من العفن والرطوبة الفاسدة ، واذا فسد الهواء وهو غذاء الروح الحيواني وملابسة ، فسيرى الفساد الى مزاجه ، فاذا كان الفساد قوياً وقع المرض في الرئة ، وهذه هي الطواعين ، وأمراضها مخصوصة بالرئة [١٢] بقولهم " ان الهواء في البلدة المصابة بالطاعون لا يضر من حيث ملاقاته بالبدن ، بل من حيث دوام استنشاقه " [١٣] وهو كلام دقيق جدا

و ذكر ابن النفيس في كتابه الموجز في الطب: ان الوباء ينشأ عن فساد لجوهر الهواء بأسباب سماءيه أو ارضية :- فمن الارضية : الماء الآسن والجيف الكثيرة ، كما يقع في مواضع المعركة اذا لم تدفن القتلى ، والتربة الكثيرة النَزّ والكثيرة التعفن ، وكثرة الحشرات والضفادع . ومن السمائية : كثرة الشهب والرجوم في آخر الصيف وفي الخريف وكثرة

الجنوب والصبا في الكانونين [١٤]، واذا كثرت علامات المطر في الشتاء ولم تمطر . ومستند ذلك كله التجارب [١٥]

واورد ابن حجر والسيوطي الى جانب هذه الآراء اراء اخرى معارضة ومنها راي ابن القيم بقولة : بانه لو كان فساد الهواء لعمّ جميع المدن بمداومة الاستنشاق .وقد شوهد الطاعون يأخذ اهل بيت من بلد ولا يدخل بيتاً بجوارهم .وانه يحدث احيانا في اصح البلاد هواءً واطيبها ماءاً [١٦]

فكثرت الاوبئة لأسباب متعددة . منها الطبيعية والبشرية وعند الاطلاع على ما وصف وما تم دراسة في الوقت الحالي سنحاول ان نقول ان ارتفاع عدد الاموات يعد واحداً من اهم اسباب الطاعون ، وهذا الارتفاع يعود الى جانبين :

الجانب السياسي الذي يتمثل بكثرة الاضطرابات والفتن والحروب وحصار المدن لفترات طويلة قد تتجاوز الاشهر والذي يؤدي بدوره الى ارتفاع الاسعار والمجاعات .حيث ذكر ابن منظور بناء على حديث للرسول (صلى الله عليه واله وسلم) (ان الغالب على فناء الامة بالفتن التي تسفك فيها الدماء والوباء)[١٧]

اما الجانب الطبيعي متمثلا بالقحط والكوارث الطبيعية التي تؤدي بدورها الى المجاعات والموت الجماعي احيانا او فساد الهواء [١٨]

وهو ما ينطبق مع ما توصل العلماء في الوقت الحاضر من ان الامراض والاوبئة وازدياد اعداد الاموات تحدث بسبب نقص المناعة المرتبط بسوء التغذية والاخيرة مرتبطة بمستوى الاسعار الخاص بالأغذية ، فكلما ارتفع الاسعار مع اشتداد موجة القحط والجوع ازدادت نسبة الاصابة بالأمراض وخاصة الامراض التي تنتقل عن طريق الحشرات والحيوانات في بيئة فقيرة وغير صحية . حيث قلة او انعدام الاطعمة ، فضلا عن الانواع السيئة منها – ان توفرت – فمثلا الوباء الذي حدث في خلافة المستنصر بالله سنة ٤٥٧هـ = ١٠٦٤م كان سببه الاول ضعف السلطنة وتسلط الامراء واتصال الفتن وبالتالي غلاء الاسعار الذي اعقبة الوباء حتى تعطلت الاراضي عن الزراعة والخوف وتعذر السير الى الاماكن الا بخفارة . لعدم الاقوات حتى بيع رغيف الخبز بخمسة عشر دينارا وبيع الاردب من القمح بثمانين دينارا ، فأُكلت الكلاب والقطط وقلت الكلاب حتى وصل ثمن الكلب ليؤكل بخمسة دنانير وتزايد

الحال حتى اكل الناس بعضهم بعضا .[١٩]وهو تعبير حسب قول المقريزي ليس مجازياً انما حدث فعلا ووصف الطريقة التي يخطف بها الاشخاص ويُؤكَلون ؟!!!

وهذا ما ورد في ذكر اخبار المغول واهلاكهم للناس وحرق الاراضي والمدن وبالتالي تركها خاوية لا تصلح لعيش من ينجوا من القتل او الاسر ." فلم يدخلوا بلداً الا قتلوا جميع ما فيه .وأتلفوا ما فيه بالنهب ان احتاجوا اليه ، وبالحريق ان لم يحتاجوا ." وكانوا يستخدمون القوارير المليئة بالنفط [٢٠]

فمما ذكر عن مدينة همذان كانت كما قال ابن الاثير عنها سنة ٦١٧هـ= ١٢٢١م " كانت الاقوات متعذرة في تلك البلاد لخرابها ، وقتل اهلها وجلاء من سلم منهم ، فلا يقدر أحد على الطعام إلا قليلاً ، واما التتر فلا يبالون لعدم الاقوات لأنهم لا يأكلون الا اللحم[٢١] ، ولا تأكل دوابهم إلا نبات الأرض حتى انها تحفر بحوافرها الارض عن عروق النبات فتأكلها "[٢٢]

ومن هذه الاوبئة ما نتج عن الحروب المتواصلة في المناطق القريبة من الموصل والجزيرة واربل ومنها دقوقا [٢٣] التي نزلها حاكم خوارزم جلال الدين خوارزمشاه سنة ٦٢٢هـ = ١٢٢٦م بعد هروبه من امام الزحف المغولي ، فبذل السيف واحرق المدينة في خلافة الناصر لدين الله .[٢٤] حيث " أشتد الغلاء بالموصل وديار الجزيرة ، فأكل الناس الميتة والكلاب والسنانير ، فقلّت الكلاب والسنانير بعد ان كانوا كثيرا. وغلا مع الطعام كل شيء ." [٢٥] وأشتد الوباء ، وكثر المرض في الناس ، فكان يحمل على النعش الواحد عدة موتى"[٢٦]

العدوى وسبل العلاج

انتقــال العدوى

ان طرق انتقال العدوى المرضية ذكرت بشكل واضح في بعض الاحاديث النبوية الشريفة وشغلت الاطباء في التاريخ الاسلامي حيث برز العديد منهم بدراساته وتفحصه للأمور في فترة ساد فيها الاعتقاد في اوربا ان هذه الامراض ماهي الا غضب من الرب ولا مهرب منه . لكن بدراسات متعددة برز لدى اطباء العرب من المسلمين والنصارى – الذين برزا في الطب آنذاك – ان هناك عوامل ساعدت على الانتشار واستفحال الوباء واولها وباء الطاعون وملخص آرائهم حتى وان ابتعدت قليلا عن اقاليم المشرق الا ان هذا الامر يعتبر عاماً لا خاصاً بإقليم معين اذ ذُكر : ان من اهم العوامل التي تساعد على انتشار الاوبئة هو انتقال البشر وانتشارهم وتمثل غالبا بالأمراض القادمة مع الغزاة من اقليم الى اخر

اذ ذكر وصف دقيق لابن الخطيب الاندلسي بقولة ".لقد ثبت وجود العدوى بالتجربة والاستقراء والحس والمشاهدة والاخبار المتواردة ، هذه هي مواد البرهان . ثم انه غير خفي على من نظر في هذا الامر أن من يخالط المصاب بهذا المرض يهلك ، ويسلم من لا يخالطه ، كذلك ، فإن المرض يقع في الدار او المحلة من ثوب أو آنية ، فالقرط يتلف من علقة بأذنه ويبيد البيت بأسره ، ومن البيت ينتقل المرض الى المباشرين ثم الى جيرانهم وأقاربهم وزائريهم حتى يتسع الخرق ، وأما مدن السواحل فلا تسلم أيضاً إن جاءها المرض عبر البحر وافداً من مدينة شاع عنها خبر الوباء ." [٢٧]

لكن الاطباء في العصور الوسطى لم يكونوا على علم بالفايروسات الدقيقة المعروفة في الوقت الحالي ، لكنهم باتوا مقتنعين ان الملامسة بين الاشخاص او لمس مقتنياتهم الشخصية هي طريقة انتقال العدوى .لذلك حرصوا على العزل والابتعاد عن الاشخاص والمناطق المصابة . وهو نفس الامر الذي نادى به ابن سينا اذ اكد ان المخالطة هي السبب الاول لانتشار الامراض بأجسام صغيرة لا ترى بالعين

الوقايـــــة و سبل العلاج

بعد دراسات متعددة اتضح ان الاطباء العرب منذ القرن الرابع الهجري = العاشر الميلادي وبشكل عام كانوا على دراية تامة بالأمراض المعدية وطرق مقاومتها ، وخاصة الطاعون الذي كان اكثر انتشاراً من غيرة ، لكن هذه التدابير التي سنتطرق الى بعضها قد تتوفر في حالة الوضع الصحي للوباء والطاعون الاعتيادي الذي ينشأ نتيجة لظروف اعتيادية، اما في حالة الحروب وخاصة الابادة المغولية فالأمر مختلف ، لان اغلب المدن والاقاليم تركت خاوية غرقاً او حرقاً بجثث تفوق الوصف وتتعدى العدد ، لكننا سنتطرق الى اساليب العلاج العامة مثل

- الحجر الصحي وعزل المرضى في المستشفيات وهي فترة العصر الذهبي للعلم العربي .ويتضح ايضاً أن فكرة الحجر الصحي كان مصدرها الطب العربي الذي كانت له مراكزه في المشرق والمغرب على شكل مستشفيات (بيمارستانات) .[٢٨] وقطع الاتصال بين المصابين او البلد الموبوء . منعاً للأذى وانتشار الوباء ، اذ اقترن انتشار الامراض والاوبئة بوجود البيمارستانات وخاصة في العصر العباسي ، الاول منها هو البيمارستان الثابت وكان بناء ثابتاً في جهة من الجهات ولا ينتقل من مكان الى آخر وهو كثير في البلدان

الاسلامية لا سيما العواصم الكبرى كبغداد ودمشق وغيرها ، فهي لم تخل من قاعة او قسم للحجر الصحي لما يسمى بالحميات . اما الثاني فهو البيمارستان المحمول وهو الذي ينتقل من مكان الى آخر بحسب ظروف الامراض والاوبئة وانتشارها وكذا الحروب ، ينقل من بلد الى بلدان أخرى خاليه من البيمارستانات الثابتة أو التي يظهر فيها وباء أو مرض معدٍ [٢٩]ولم تخل منها اقاليم المشرق فذكر بيمارستان نيسابور وبيمارستان بخارا الكبيرين وغيرهما في اصفهان و شيراز وزرنج وتبريز ومرو وخوارزم لكن لن نجد في بحثنا ما يدل على دور لأطبائها اثناء الكارثة التي حلت بالبلاد في فترة الاجتياح المغولي لانهم كما وصفوا قد تركوا البلاد خاوية [٣٠]، خالية من اهلها ومن علماؤها . ومنهم الاطباء بالتأكيد اما قتلا او اسراً. فذكر ياقوت الحموي عند وصفه للري[٣١] التي كانت تضم بيمارستاناً كبيراً.[٣٢] " اني اجتزت خرابها في سنة ٦١٧هـ وانا منهزم من التتار فرأيت حيطان خرائبها قائمة ومنابرها باقية .الا انها خاوية على عروشها ." [٣٣] وبالمقابل لم تغاث المدن المنكوبة باي مساعدات طبية من مدن او اقاليم مجاوره بسبب ما ساد كل البلاد من بلاء انتشر بمختلف الارجاء في آن واحد تقريباً

- من اساليب العلاج التي اتبعها من بقوا في البلاد هي اللجوء الى استخدام انواع خاصة من الاطعمة البسيطة التي في متناول ايديهم وحسب المتوفر ومنها السكر الاسمر و البصل للقضاء على الروائح واستخدام الدخان وانواع من البخور لقتل الحشرات التي كانت تتجمع على الروائح ، فكان الناس يكثرون من شم البصل لقوة الجيفة وكثرة الذباب الذي كان يملأ الفضاء و يسقط على المأكولات فيفسدها .[٣٤] هذا الامر انطبق غالبا على الاشخاص الذين رجعوا وسكنوا المدن من جديد ومنهم اهالي سمرقند كمثال توضيحي اذ ان ما يقارب الثلاثين الفا منهم ضموا الى معية ابناء جنكيزخان واهل بيته وهم ارباب الصناعات والحرف ، وما يقارب هذا العدد سيقوا للعمل في الحصار، اما الباقون منهم فقد أذن لهم بالرجوع الى المدينة بعد دفع فدية مقدارها مائتا الف دينار . لكنهم تعرضوا للكرد اكثر من مرة حسب قول بارتولد حتى عادت خراباً [٣٥]

المبحث الثاني:أثر المغول في أنتشار الاوبئة والطاعون

عند البدء بالحديث عن الموت الذي حملة المغول وما رافقة من تبعات اقتصادية وادارية وسياسية وصحية وبما تركوه بعد غزوهم واجتياحهم للعالم بدءاً من عهد جنكيز خان

وصولا الى عهد هولاكو وخاصة الفترات التي سادها وباء الطاعون فنبدأ بذكر اثرهم على اول المدن التي بدأوا بإفنائها وهي مدن المشرق موضوع البحث ، فكما هو معلوم عند الاطلاع على موجة الاجتياح المغولي للعالم ان المغول عاملوا اعدائهم معاملة قاسية ، فإذا اجتاحوا مدينة قتلوا أهلها دون رحمة ، مع الابقاء على اصحاب الحرف والصناعات وبعض الاهالي بالمدينة لاستخدامهم كدروع بشرية في حرب أخرى في المدينة التالية وقتل من أعياه التعب وعجز عن المشي – كما حدث مع سكان خوارزم سنة ٦١٦هـ= ١٢١٩م و بخارى وسمرقند سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢١م وغيرهما – ثم عبروا نهر جيحون واستولوا على خراسان قتلا وسبياً وتخريباً وابادةً الى حدود العراق..حتى لم يعد يقال " كم اباد هؤلاء من بلد وانما يقال كم بقي "[٣٦]، وهم بهذا الفعل قد ملئوا الارض التي حلوا فيها دمارا وخراباً وجثثاً مكدسة تلتهمها السوائم والعقبان والذباب ، وقرى غارقة بالمياه بعد كسر وهدم سدودها .الخ

فكيف لا تؤثر على انتشار الامراض بين من تبقى من البشر ان كان هناك بقية . واصبحت البلاد التي مروا بها خالية من الانيس خاوية على عروشها ، كأن لم تغن بالأمس ، فقتلوا وسبوا واحرقوا وعملوا ما لم يسمع بمثله وهذا ما ذكر في بطون الكتب التاريخية بان " حادثة التتار من الحوادث العظمى .فهذه الحادثة التي استطار شررها ، وعم ضررها ، وسارت في البلاد كالسحاب استدبرتة الريح ، فإن قوماً خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان [٣٧].ومنها الى بخارى[٣٨] وسمرقند[٣٩] ، فيملكونها ويبيدون اهلها ، ثم تعبر طائفة منهم الى خراسان [٤٠]، فيفرغون منها ملكاً وتخريبا وقتلاً وابادة ، والى الري وهمذان [٤١]الى حد العراق ، ثم يقصدون اذربيجان [٤٢] ونواحيها، ويخربونها ويستبيحونها في أقل من سنة .أمر لم يسمع بمثلة . ثم ساروا من اذربيجان الى دربندشروان [٤٣] فملكوا مدنه ، وعبروا من عندها الى بلاد اللاّن واللّكز فقتلوا واسروا[٤٤]، ثم قصدوا بلاد قبجاق[٤٥] وهم من أكثر الترك عدداً ، فقتلوا من وقف ، وهرب الباقون ، واستولى التتار عليها .ومضت طائفة أخرى غير هؤلاء الى غزنة[٤٦] وأعمالها ، وسجستان[٤٧] وكرمان ، ففعلوا مثل هؤلاء ، بل أشد .هذا ما لم يطرق الاسماع مثلة"[٤٨] وبهذا نجد سعة المساحات الجغرافية التي احتلها ودمرها المغول والتي مدت دولتهم من حدود الصين شرقاً الى ايران وبلاد العراق وبلاد الروس غرباً ، و بلاد الهند جنوباً. فبهذا تعتبر مدن المشرق الاسلامي من اول المدن التي تعرضت للهجوم المغولي الشرس ومنها انتشر الى الاقاليم الغربية وصولا الى بلاد الشام .لكن لم ترد تفاصيل واضحه

تحدثت بدقة عن الاوبئة التي خلفتها الحروب المغولية على المدن الا ما ندر من اشارات في بطون الكتب وهو ما صعب الامر في تتبع ودقة المعلومة .

اساليب القتال التي اتبعها المغول

اجتاحت القوات المغولية البلاد والمدن ومراكز الحضارة والثقافة بتيارات مدمرة عاتية، فما كانت تستسلم لهم مدينة فيعفون عن اهلها ولا يقتلونهم ويسترقونهم فيما بعد مع الابقاء على اصحاب الحرف والصناعات وبعض الاهالي بالمدينة لاستخدامهم كدروع بشرية في حرب أخرى في المدينة التالية وقتل من أعياه التعب وعجز عن المشي – كما حدث مع سكان بخارى وسمرقند سنة ٦١٧هـ = ١٢٢١م وغيرهما – [٤٩] ، واخرى تدافع عن حياضها فيقتلون سكانها جميعاً دون استثناء بعد اقتحامها، وفي كل الاحوال ينزلون الخراب والدمار بكل مكان يحلون به وينهبونه بكل الوسائل[٥٠] فتزداد اعداد القتلى ، وتحرق المدن ، وتنهب خيراتها .وبالتالي تزداد نسب الامراض ومن ثم المجاعات مما يكون المسبب الاول لظهور الاوبئة وهلاك من لم يهلك او يقتل على ايدي المغول .ويعيش من قسم الله سبحانه وتعالى له بحياة جديدة بعدما عاناه ، وفي هذا المبحث سنتطرق الى الاساليب المغولية في القتل والتخريب للاطلاع على اعداد القتلى التي تركها الغزو والمغولي على اراضي المدن المحتلة وتأكيد نظرية ان هذه الجثث والجيف للحيوانات كانت احد أهم الاسباب في انتشار الاوبئة والامراض في البلاد . والتي تظهر مباشرةً بعد المعركة او بعد فتره – بشكل غير مباشر نتيجة للمجاعات وما يرافقها –

واول المدن التي سنذكرها في الاجتياح مدن ما وراء النهر، مدينة اترار التي اجتاحوها في عهد الدولة الخوارزمية من ومنها انطلقوا لباقي المدن ، وتلاها ذكر مصير اهل كركانج قصبة خوارزم التي كان اهلها اكثر تعاسة "فمن اختفى منهم مات غرقاً أو تحت الانقاض لأن المغول فتحوا السكر الذي كان يمنع ماء جيحون عن المدينة وغرق البلد جميعه وتهدمت الابنية وظل الموضع مغمورا بالماء فلم ينجُ من اهله احد البتة "[٥١] وهذا هو ما نتحدث عنه من بقاء الجثث تحت الانقاض وتحللها . فمن لم يقتل يتعرض للأسر حتى ذكر ان معدل من قتل في خوارزم عدا الاسرى من الحرفيين والنساء والاطفال وصل حسب راي الجويني المرافق للحملة انه وقع لكل جندي مغولي (وكان عددهم خمسين الفا) ان يقتل اربعة وعشرين نفسا

واضاف بارتولد انه يبدوا ان الجويني قد سمع عن عدد أكبر من ذلك لكنة لم يصدقه فجنح عن تدوينه [٥٢]

وعند حصار بخارى كما روى الجويني بدأ المغول بحرق المدينة المصنوعة اغلب ابنيتها من الخشب بواسطة المنجنيق والاقواس والنبال واستمر الحال على ذلك اياما . وفي النهاية اشتدت الازمة وعُذر المحاصرون من الخلق والخالق بهجومهم المستعر ، فأمتلأ الخندق بجثث الحيوانات وبقايا الجمادات فأحرقوا القلعة واستولوا عليها [٥٣] ودخل جنكيزخان مدينة (بخارى) بعد أن أعلنت استسلامها في عيد الاضحى سنة ٦١٦هـ- ١٢١٩م بعد مقاومة لمدة اثنتا عشر يوماً بقوة تعدادها لا يتجاوز الـ ٤٠٠ شخص خربوا مسجدها الجامع الفخم ودورها ونهبوها واسروا علماءها وجمع الناس وخطب فيهم بقوله (. انما هو سوط الله الذي بعث به اليهم لينزل به عذابه .)[٥٤] فأصبحت خاوية على عروشها كأنها لم تغن بالأمس [٥٥]حتى وصل عدد القتلى اكثر من ثلاثين الفا [٥٦] بما فيهم السكان بشكل عام من اطفال ونساء وشيوخ .

وجاء الدور بعد بخارى إلى (سمرقند) – اعظم مدن ماوراء النهر – سنة ٦١٧هـ- ١٢٢١م ، فسار جنكيز ومعه الاسرى والتجار الذين ساقهم في مقدمة قواته ليتلقوا الصدمة الاولى عند احتدام القتال، وفعلوا بها ما فعلوه ببخارى من قبل لينطلقوا بعدها صوب مناطق اخرى[٥٧]ومما ذكر عن اليوم الثالث من حصار اطراف سمرقند انها انتهت بكارثة شنيعة حسبما رواه ابن الاثير فقد نصب المغول كمينا للمسلمين قضوا عليهم فيه الى اخر رجل منهم حتى بلغت الخسائر سبعين الفا [٥٨]وقيل خمسين الفا [٥٩] . ثم تمكنوا من اقتحام القلعة بعد هدمهم السكور[٦٠] واغراق ما حولها فهرب عدد من المدافعين والبالغ عددهم الالف وتجمعوا في المسجد الجامع لكنهم قتلوا عن آخرهم ثم احرق المسجد [٦١]

. ثم اكمل المغول تحركاتهم في ما وراء النهر ووصلوا الى مدينة سغنان التي قتل واليها المبعوث المغولي وبعد حصار لمدة سبعة ايام اقتحمها المغول عنوة وذبحوا اهلها عن بكرة ابيهم [٦٢] انتقاماً لقتل مبعوثهم ، وهو نفس ما قاموا به في بوشنج [٦٣] بعدما قتل حاكمها احد قادة المغول ، فهدموا المدينة وذبحوا الاهالي جميعاً [٦٤] وهو نفس المصير الذي لحق باهل مرو سنة٦١٧هـ/ ١٢٢١م حيث ذبح الاهالي باستثناء اربعمائة من ارباب الحرف والصناعات ، ثم عيّن حاكما على المدينة وامره بجمع بقية السكان ممن نجوا من المذبحة

.غير ان هؤلاء الناجين قد تعرضوا لهجوم جديد من طرف قوات مغولية اخرى [٦٥] اما نيسابور التي استولى عليها المغول من نفس العام لكنهم نقموا عليها لقتل الاهالي احد قادة المغول ايضاً والمدعو تقجار(تغاجار) [٦٦]الذي قتل بسهم عند اسوار المدينة دون علم اهلها بشخصه فرفض تولوي بن جنكيزخان قبول التماس الاهالي بالعفو عنهم فقام بذبح اهلها عدا اربعمائة من الصناع ، وقيل ان زوجة تقجار ابنة جنكيزخان كانت مرافقه للجيش ، فدخلت المدينة بنفسها فمن وجدته حياً امرت بقتله في الحال انتقاماً لزوجها وتم حرق المدينة وتدميرها الى اساسها حيث امروا الاسارى فبسطوها بالمجاريف حتى صارت ملساء لا مدرة فيها ولا صخرة يأمن منها الفرس العثرة فلعبوا فيها بالاكرة ، ثم خلف تولوي وراءه بين انقاض المدينة اميرا مغولياً لأستأصل من بقي من أهلها على قيد الحياة . [٦٧] وقيل ان التتر سمعوا ان قتلى اهل مرو نجا منهم الكثير، حيث كان بعضهم من يهرب والبعض من يلقي نفسة بين القتلى فينجو فأمروا باللحاق بهم الى نيسابور حيث كان مصير نيسابور اكثر بشاعة من اهل مرو فأمروا " بأهل نيسابور ان تقطع رؤوسهم لئلا يسلم منهم احد " [٦٨] بعد ان امر تولي بن جنكيزخان بان تصبح الارض متساوية يمكن زراعتها وان يقضوا على كل حَيّ فيها حتى لو كان كلباً أو هراً ، واضاف الجويني "انهم فصلوا رؤوس القتلى عن اجسادهم ، وجمعوا رؤوس الرجال في ناحية والنساء والاطفال في ناحية أخرى .حتى كانت الذئاب والذباب تحتفل في صدور الجثث، وعيّدت العقبان من كثرت ما أكلت من لحم الغيد ، وبنت النسور من نحور الحور سوراً" [٦٩] فكيف لا نتحدث عن الاوبئة في هكذا مناخ وهكذا ابتلاء.!

وذكر عن تعاملهم مع الجثث والجيف ما جاء في حصارهم لبلاد الكرج و دربنْدشِروان وبالتحديد مدينة شماخي سنة ٦١٧هـ= ١٢٢١م حيث حاصروا قلعتها ولما استحكمت عليهم " جمعوا كثيراً من الجمال والبقر والغنم وغير ذلك ، ومن قتلى الناس منهم وممن قتل من غيرهم ، والقوا بعضه فوق بعض ، فصار مثل التل وصعدوا عليه ، فاشرفوا على المدينة وقاتلوا اهلها فصبروا .لثلاثة أيام . فأنتنت تلك الجيف وانهضمت ، فلم يبق للتتر على السور استعلاء ولا تسلط على الحرب ." [٧٠] اي ان الحرب طوال ايامها وهم يصعدون على الجيف من الحيوانات وجثث القتلى حتى تلفت ؟! .

ومما ذكر عن فناء اهل همذان من قبل التتار سنة ٦١٨هـ = ١٢٢٢م بعد مواجهات عنيفة بين الجانبين وصلت الى القتال في الدروب بقول ابن الاثير " فبطل السلاح للزحمة ،

واقتتلوا بالسكاكين فقتل من الفريقين ما لا يحصيه الا الله تعالى وقوي التتر على المسلمين فأفنوهم قتلا ولم يسلم الا من كان عمل نفقا يختفي فيه ، وبقي القتل في المسلمين عدة ايام ، ثم القوا النار في البلد وأحرقوه ورحلوا عنة ." [٧١]

واستمر الحال على ما هو عند المغول فذكر ابن الاثير في احداث سنة ٦٢٨هـ = ١٢٣١م بعد انهزام جلال الدين خوارزمشاه امامهم دخولهم ديار بكر والجزيرة وتوالوا على مدنهم " فبذلوا فيهم السيف وقتلوهم حتى كادوا يأتون عليهم ، فلم يسلم منهم إلا من أختفى " وذكر ان عدد قتلى آمل زاد على الخمسة عشر الف قتيل [٧٢]

ومما ذكر عن اعمالهم سنة ٦٣٤هـ = ١٢٣٧م ان التتار نزلوا الى اربل وحاصروها واخذوها بالسيف حتى جافت المدينة بالقتلى .[٧٣]

وفي التاسع من المحرم سنة ٦٥٦هـ = ١٢٥٨م وصلت جيوش هولاكو حفيد جنكيز خان بغداد وأعمل السيف في أهلها لمدة أربعين يوماً ، فقتل المغول من المسلمين عدداً كبيراً وقتل الخليفة المستعصم بالله وكثيراً من ال بيتة ولم ينجُ من ايديهم الا العدد القليل [٧٤] حيث وصل عدد القتلى الى الف الف نسمة ، و صار الدم في أزقتها كأكباد الابل [٧٥] واختلف في عدد القتلى فمنهم من ذكر انها الف الف وقيل ثمانمائة الف وقيل الف الف وثمانمائة الف، وقيل الفي الف قتيل ، اذ تجاوز العدد المليون نسمة بكثير ، ولم يسلم إلا من اختفى في بئر او قناة [٧٦] و هلك منهم الكثير جوعاً وخوفاً وقد فصل ابن كثير بروايته للأمر بقولة " مالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان ، ودخل كثير من الناس الآبار وأماكن الحشوش ، وقنى الوَسَخ ، وكمنوا كذلك أياماً لا يظهرون ، وكان الفئام من الناس يجتمعون في الخانات ، ويغلقون عليهم الابواب ، فتفتحها التتار اما بالكسر او بالنار ، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم الى أعالي المكان ، فيقتلونهم في الأسطحة ، حتى تجري الميازيب من الدماء في الازقه ، فإنا لله وإنا اليه راجعون ، وكذلك في المساجد والجوامع والربط ، ولم ينجُ منهم احد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى .وطائفة من التجار أخذوا لهم أماناً بذلوا عليه أموالاً جزيلة حتى سلموا وسلمت اموالهم ، وعادت بغداد بعدما كانت آنس المدن كلها كأنها خراب ليس فيها أحد الا القليل من الناس ، وهم في خوف وجوع وذلة وقلة "[٧٧] وبعد ان نودي بالأمان خرج من تخلف منهم وقد تغيرت

الوانهم وذهلت عقولهم لما شاهدوا من الاهوال والمصائب .وهم اشبه بالموتى لما نالهم من الخوف والجوع والبرد [٧٨]

هنا جثث في الطرقات والابار وفوق اسطح المنازل والدماء تجري في الطرقات ، فكانت القتلى في الدروب كالتلول ووقعت مياه الامطار عليها ووطأتهم الخيول فاستحالت صورهم وصاروا مَثَّله بتشوه الخلقة .[٧٩] والحشرات والحيوانات تتقفز عليها مما ادى الى تعفنها وتحللها ، فضلا عن الجثث التي تخلفت في الآبار والقنوات والسراديب والتي ان لم يكن تأثيرها في الهواء والارض فان تأثيرها بالمياه المنقولة للعامة في الانهار او الابار والقنوات ؟ !!! فما هي الأمراض ؟ وما هي الاوبئة ؟ في هكذا ظروف ؟

فوقع اثر ذلك الوباء في من تخلف بعد القتل من شم روائح القتلى وشرب الماء الممتزج بالجيف والعفونات الاخرى .وكان الناس يكثرون من شم البصل لقوة الجيفة وكثرة الذباب ، فإنه يملأ الفضاء وكان يسقط على المأكولات فيفسدها .[٨٠] فذكر " انه اصاب الناس في هذه السنة اي سنة ٦٥٦هـ = ١٢٥٨م بالشام وباءٌ شديد ، وذكروا ان سبب ذلك من فساد الهواء والجو ،الذي فسد من كثرة القتلى ببلاد العراق ، وانتشر العدوى الى بلاد الشام ولاسيما دمشق وحلب " [٨١]

وهنا وصل الوباء الى الشام مع المغول فكيف لم ينتشر في العراق نفسة؟ فلم يقف المغول عند حدود العراق الغربية بل تابعوا حركتهم التوسعية في بلاد الشام ، فاستولوا على الجزيرة الفراتية ، ثم تقدموا نحو حلب وحاصروها الى ان اضطرت الى التسليم مع قلعتها في صفر سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م [٨٢] فلما ملكوها "غدروا باهل حلب وقتلوا ونهبوا وسبوا وفعلوا تلك الافعال القبيحة على عادة فعلهم "[٨٣] وبقي القتل والنهب فيها من نهار الاحد الى نهار الجمعة .ثم سقطت دمشق ، بعدها تابع المغول توجههم نحو فلسطين قاصدين مصر لكن قطز سلطان المماليك انزل بهم ضربة قاسية في موقعة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ = ١٢٦٠م. [٨٤] وهنا ذكرت هذه الحادثة لذكر البلاد التي انتهى عندها الغزو المغولي وعودتم الى الوراء اي الى بلاد المشرق .

ويذكر الجويني الوضع العام بقوله : وما جاءت الشهور الاخيرة من سنة ٦٥٨هـ = ١٢٦١م حتى "عادت البلاد الى استقرارها وعمارتها او كادت ، عدا خراسان والعراق فقد اصيبت كل مدينة منها بحمّى مطبقة وسعير مقيم . فمن الان الى يوم الحشر اذا توالدت

الناس فلن يصل عددهم الى عُشر ما كانوا عليه قبل الهجوم المغولي "[٨٥] وربما قصد بالحمى هنا المعنى الحرفي او المعنى المجازي وفي كلا الحالتين فالوضع اسوأ من ان يوصف ففي الاول منها بمعنى انتشار الوباء، اما الوصف الثاني فهو اشارة الى الانهيار العام الذي مني به المشرق بكل مفاصلة ؟ !!

فانهم " نهبوا وأغاروا وقتلوا أعداداً لا حصر لها ، وغنموا مالاً لا يقدر ، ثم فتحوا مدناً عديدة أخرى فأدوا فيها قلوب الثكالى وأراحوا أرواح رجالها ، بحيث تركوا البلاد عامرة بالجثث والقتلى " [٨٦]

مع العلم ان القتل وعدد القتلى الذي يذكر ما هو الا اشارات قليلة جدا واقتباسات للبحث كأمثلة وليست روايات متسلسلة للمدن التي إجتاحها المغول ولابد من الاشارة الى ان المغول واعداد قتلاهم هي الاخرى ليست بالقليلة اذا ما لاحظنا ودرسنا المواجهات التي كانت تنشب بين الجانبين ودفاع اهالي البلاد عن مدنهم اذ كثيرا ما نرى عبارة " وقتل من التتر خلق كثير "[٨٧] " وقتل من الفريقين خلق كثير " مما ترك اعداد هائلة للقتلى على اراضي الاقاليم التي مروا بها كبلاساغون وما وراء النهر وخراسان والري والجبل واذربيجان و الكرج[٨٨] وغيرها الكثير [٨٩] ، فلم يمت جنكيزخان سنة ٦٢٤هـ = ١٢٢٦م ، الا بعد ان امتدت دولتهم من حدود الصين شرقاً الى ايران وبلاد العراق وبلاد الروس غرباً ، والى بلاد الهند جنوباً ، وخلفة من هم العن منه واستمرت هجماتهم على البلدان المشرقية . استنزفت خلال سنواتها المتعددة ملايين الارواح من البشر على طول الاراضي التي اجتاحوها بوحشية لم يسبق لها مثيل ، وتبعه ابناؤه وأحفاده حتى وصل الامر الى هولاكو ومن تبعه في سلسلة طويله من الحروب كان ختامها اسقاط الخلافة العباسية في بغداد وصولا الى بلاد الشام .

استخدام الطاعون والجثث كسلاح مغولي

عرف الإنسان الاستخدام المُتّعمد للأمراض والأوبئة التي تُحدثها الفيروسات وغيرهما من الكائنات الحية كسلاح حربيّ لإبادة أو إنهاك العدو، وهكذا صار لكلمة الحرب البيولوجية المعاصرة تعريفًا. ومما يتصل بموضوع بحثنا دراسة نشرت بعنوان الحرب البيولوجية أظهر عدة حوادث تاريخية لأوبئة المتسبب الاول فيها الانسان من التاريخ القديم حتى الوقت الحاضر. فمما ذكر في القرن السابع الهجري أنّ جنكيزخان جنّد طاعون الماشية ضمن جنوده التي لا ترحم. اذ فتك الطاعون بحيوانات البلدان التي دخلوها، حيث يُصاب الحيوان

بفقدان للشهية ثم الحمى الشديدة ثم الموت بعد فترةٍ لا تتجاوز ١٠ أيام، مما ادى الى هلاك كل الحيوانات في البلاد التي دخلها . واخبار هذه الاساليب ازدادت بشكل ملحوظ عند المغول لكن في فترات متأخرة عن موضوع البحث لا مجال لذكرها

النتائج

استعرضنا في البحث دراسة لوباء الطاعون الذي اجتاح بعض مدن المشرق الاسلامي اثناء الغزو المغولي بدأً من القرن السابع الهجري فتبيّن لنا :-

١. ان كتب اللغة حددت معنى الطاعون واوضحت سبب الخلط بين تسميتي الوباء والطاعون حيث أطلق على الطاعون وباء وبالعكس . لكن الطاعون أخص من الوباء، و لما كان الوباء ينشأ عنه كثرة الموت ، والطاعون كذلك أطلق عليهما نفس التسمية . واختصرت غالبا بتسميته وباء الطاعون

٢. من خلال الدراسات القديمة والحديثة اتضح ان الوباء له سببين او مصدرين رئيسيين هما البيئة اولا والانسان ثانياً (بقصد او بدون قصد)

٣. ومن اسباب انتشار الطاعون ، كثرة الاضطرابات والفتن والحروب وانتشار جثث القتلى في البلاد ، وحرق المدن وتركها خاوية لا تصلح لعيش من ينجوا من القتل من جهة، والكوارث الطبيعية من جهة ثانية . فيلجأ الناس الى اكل الحيوانات كالكلاب والقطط واكل الميتة التي تعتبر من الاسباب الرئيسية للطاعون

٤. الاساليب التي اتبعها المغول في التعامل مع المدن التي تعرضت للغزو والتي جاء في مقدمتها الحصار لإضعاف المدن اقتصاديا وعسكريا وابادتها بشكل بطيء وهو ما نجح في اغلب حروبهم . ثم احراقها او اغراقها .واخيراً قتل واسر سكانها ونهب مدنها وبعد المذبحة التي قام بها المغول هبط عدد السكان الى الربع مما كانوا علية .مما ترك خلفهم اكداس من الجثث البشرية والحيوانية ، ومدناً مدمرة وانقاضاً. مما تسبب بتلوث المياه والهواء من جراء تفسخ الجثث وتحللها ، وما تناولته الحيوانات منها .ونقلته الحشرات. الخ وهو سبب غني عن التعريف لانتشار الاوبئة والطواعين . التي اصابت من بقي حياً ومختبئاً بين الانقاض وبين الجثث وداخل القنوات المائية .الخ ومن تمت اعادة الى المدن المنكوبة من اجل زراعتها ودفع الضرائب المترتبة عليهم للمغول

٥. تعتبر مدن المشرق الاسلامي من اول المدن التي تعرضت للهجوم المغولي الشرس في عهد جنكيزخان واولها مدن اقليم خوارزم سنة ٦١٦هـ ومنها انتشر الى الاقاليم الغربية وصولا الى بلاد الشام .لكن لم ترد تفاصيل واضحه عن الاوبئة التي خلفتها الحروب المغولية على المدن الا ما ندر من اشارات في بطون الكتب .

٦. عرفت طرق العناية والحجر للمرضى المصابين بالطاعون في المدن العربية الاسلامي بتوفر المستشفيات (البيمارستانات) في العصور الاسلامية وخاصة العباسي في مدن المشرق والمغرب الاسلامي ، لكن هذه البيمارستانات قد عدمت وهدمت هذه الفترة بفعل الغزو كغيرها من البنايات والمؤسسات ، فلم يكن لها دور يذكر . فلجأ العامة الى علاجات طبيعية وغذائية للتخلص من مخلفات الحروب في داخل وخارج المدن .

الاحالات

---

(١)ابن حجر العسقلاني ، الحافظ احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ) ، بذل الماعون في فضل الطاعون، تحقيق احمد عصام عبدالقادر الكاتب ، مط دار العاصمة ، الرياض ، بلا تاريخ ، ص ٩٦

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ،تح عبدالله علي الكبير و محمد احمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي ، مط دار المعارف ، بلا تاريخ ، ج٥٣، ص ٤٧٥١

(٣) الجوهري ، اسماعيل بن حماد ، الصحاح ، تحقيق احمد عبدالغفور عطار، ط٣، مط دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ج١ ،ص ٧٩

(٤) ابن حجر العسقلاني ، بذل الماعون في فضل الطاعون، ص ١٠٣

(٥) ابن حجر العسقلاني ، بذل الماعون في فضل الطاعون ،ص٩٩، ص ١٠٣ ، ص ١٠٤ ؛ السيوطي ، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، ما رواه الواعون في اخبار الطاعون ، مط دار القلم ، دمشق ، بلا تاريخ ، ص ٧ ، ص ١٤٩

٦ السيوطي ، ما رواه الواعون ، ص ٨

٧ المراق :- بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف ، ما رق من اسفل البطن واحدها مرق ، وهو ما سفل من البطن من المواضع التي يرق جلودها (ابن منظور ، لسان العرب ، مج ٦، ج ٤٦، ص ٤١٨٦

٨ ما رواه الواعون ، ص ٨ ، ص ٥١-٥٢

٩ السيوطي ، ما رواه الواعون ، ص ١٠، ص ٥٥

(١٠) ينظر : البخاري ، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الشهادة ؛ ابن حجر العسقلاني ، بذل الماعون في فضل الطاعون ، ص ١٠٩- ١٢٣

(١١) للتفاصيل ينظر : بذل الماعون في فضل الطاعون ، ص ١٢٣– ١٥٥؛ السيوطي، ما رواه الواعون ، ص ٤٩

(١٢) بو لقطيب ، حسين، جوائح واوبئة مغرب عهد الموحدين ، مط النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٢، ص ٢٢

١٣ السيوطي ، ما رواه الواعون ، ص ١٠

(١٤) مثلا ذكر الرازي ان الحصبة والجدري من جنس الامراض الوافدة ويحدثان مع هبوب ريح الجنوب الكثيرة وخاصة ان هبت في الصيف ... (ابو بكر محمد بن زكريا (ت ٣١٣هـ) ، الحاوي في الطب ، مراجعة وتصحيح محمد محمد اسماعيل ، مط دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠، مج ٦، ج١٧ ، ص٧)

(١٥)ابو الحسن علاء الدين علي بن ابي الحزم الخالدي المخزومي القرشي الدمشقي (ت ٦٨٧هـ) ، الموجز في الطب ، قدم له وعلق عليه د. يحيى مراد ، بلا مط ، بلا تاريخ ، ص ٧٤ ؛ ابن حجر العسقلاني ، بذل الماعون في فضل الطاعون ، ص ١٠٠– ١٠١

(١٦) للتفاصيل ينظر : بذل الماعون في فضل الطاعون ، ص ١٠٥– ١٠٧ ؛ ما رواه الواعون ، ص ١٤٧

١٧ لسان العرب ، ج٣٠، ص ٢٦٧٧

(١٨) ابن حجر العسقلاني ، بذل الماعون في فضل الطاعون ، ص ٢٢٤ ؛

(١٩) المقريزي ،تقي الدين احمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد (ت ٨٤٥هـ)، اغاثة الامة بكشف الغمة ، قدم له ياسر سيد الصالحين ، بلا مط ، ١٩٩٩م ، ص ١٩– ٢٠

(٢٠) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٧، ص ٨٨ ؛ بارتولد،فاسيلي فلاديميروفتش ، تركستان من الفتح حتى الغزو المغولي ، مط كاظمة ، الكويت ، ١٩٨٠ ، ص ٦١٣

(٢١) ذكر السيوطي انهم لم يحتاجوا الى الميرة ومدد يأتيهم فانهم معهم الاغنام والبقر والخيل يأكلون لحومها لا غير (تاريخ الخلفاء ، ص ٧١٥)

(٢٢) الكامل في التاريخ، ج١٠، ص ٤١٤

(٢٣) مدينة بين اربل وبغداد معروفة (ياقوت الحموي، الامام شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي(ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، مط دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٧ ، ج٢، ص ٤٥٩) .. وصلها المغول سنة ٦٣٥هـ فنهبت وسبت وافسدت وقتلوا خلقا كثيرا (الذهبي ، العبر ، ج٣، ص ٢٢٢)

(٢٤) الذهبي ، العبر ، ج٣، ص ١٨٥

(٢٥) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص ٤٥٧

(٢٦) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص ٤٥٨

(٢٧) هونكة ، زيغريد ، شمس العرب تسطع على الغرب ، مط دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٣، ص ٢٧٦ ؛ شلدون ، الاوبئة والتاريخ ، ص ٣٠

(٢٨) للتفاصيل ينظر : شلدون ، الاوبئة والتاريخ، ص ٣١– ٣٣

[٢٩] احمد عيسى بك ، تاريخ البيمارستانات في الاسلام ، ط١، مط دار الرائد العربي ، بلا مكان، ١٩٨١ ، ص ٢٦٦

[٣٠] احمد عيسى بك ، تاريخ البيمارستانات ، ص ٢٦٩

[٣١] الري مدينة مشهورة وعامرة من امهات البلاد واعلام المدن قصبه بلاد الجبال بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً والى قزوين سبعة وعشرون فرسخاً ..والري مدينة ليس بعد بغداد في المشرق اعمر منها (ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج٣، ص١١٦)

[٣٢] احمد عيسى بك، تاريخ البيمارستانات ، ص ٢٦٦

[٣٣] معجم البلدان ، مج٣، ص ١١٧

[٣٤] العزاوي ، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين ، ج١، ص ٤٦

[٣٥] تركستان ، ص ٥٨٩

[٣٦] للتفاصيل ينظر : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١٠، ص ٤٠٥– ٤٠٦ ، ص ٤١١ ؛ الذهبي ،شمس الدين محمد بن احمد بن ابي قايماز (ت ٧٤٨هـ) ، العبر في خبر من غبر ، مط دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥، ج٣، ص ١٧٢ ؛ ابن كثير ،عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية ، تح عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، مط هجر ، ١٩٩٨م، ج ١٧، ص ٨٨

[٣٧] تركستان :– هو اسم جامع لجميع بلاد الترك (ياقوت الحموي، ، معجم البلدان ، ، ج٢، ص٢٣)

[٣٨] بخارى : بالضم هي اعظم مدن ما وراء النهر واجلها ، يعبر اليها من آمل الشط ، بينها وبين نهر جيحون يومان من هـ١ الوجه ، كانت قاعدة السامانية ..مدينة قديمة نزهة كثيرة البساتين ، ليس بما وراء النهر وخراسان بلدة اهلها احسن قياماً بالعمارة على ضياعهم منها ..فتحت على يد قتيبة بن مسلم سنة ٨٧هـ وفيها علماء وخلق كثير من أئمة المسلمين ..(ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٣٥٣– ٣٥٦)

[٣٩] سمرقند : مدينة مشهورة من بلاد ما وراء النهر يقال انها من بناء ذي القرنين وهي قصبة الصغد.. وصفت كأنها السماء للخضرة وقصورها الكواكب للإشراق ونهرها المجرة للاعتراض وسورها الشمس للإطباق .. (ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان ، جج٣، ص ٢٤٦– ٢٥٠)

[٤٠] خراسان : بلاد واسعه اول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق ، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان ، وليس ذلك منها انما اطراف حدودها ، تشتمل على امهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو وهي قصبتها وبلخ وطالقان ونسا وابيورد وسرخس وما تخلل ذلك من المدن دون نهر جيحون ..فتحت اكثر بلادها عنوة ايام الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ..(ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٢، ص٣٥٠– ٣٥٤)

[٤١] همذان : من مدن الفرس واكبر مدن الجبال ضمن الاقليم الرابع ، فتحها المغيرة بن شعبة سنة ٢٤هـ ..(ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٥، ص ٤١٠–٤١٧)

[٤٢] اذربيجان من مدن الاقليم الخامس حدها من برذعة مشرقاً الى ارزنجان مغرباً ، ويصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم والجبل وهو اقليم واسه من اهم مدنه تبريز وهو قصبتها وكانت مراغة قصبته سابقاً ومن مدنه خوي، وسلماس ، وارمية ، واردبيل ، ومرند ، وغيرها غزير المياة والبساتين والقلاع ..فتحت ايام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) .. (ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج١، ص ١٢٨– ١٢٩)

[٤٣] دربند : هي باب الابواب (ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص٤٤٩)

[٤٤] نزلها المغول فسيطروا أولاً على بلاد اللكز وقتلوا عدداً كبيراً منهم بعضهم من المسلمين والبعض الآخر كفار واوقعوا بمن عداهم من اهل تلك البلاد، وقتلوا عداً كبيراً منهم ونهبوا خيراتهم. ومن ثم ساروا الى القفجاق، وهم آمنون متفرقون، فأوقع المغول بهم، وفرضوا سيطرتهم على بلادهم وقتلوا عدد كبير منهم واخذوا منهم اضعاف ما حملوا اليهم من المال والثياب، بينما نجح عدد اخر منهم في الهرب الى الغياض وبعضهم لجأ الى الجبال وبعضهم لجأ الى بلاد الروس، واستقر المغول في مدينة سوداق، من بلاد القفجاق حتى سنة ٦٢٠ هـ/ ١٢٢٣ م، إذ استطيبوا خيراتها وخصوبة ارضها وطيبة هوائها، إذ لها اماكن دافئة في فصل الشتاء واماكن باردة في فصل الصيف. (الطائي، سعاد هادي ، مدونة اريد على الموقع الالكتروني https://portal.arid.my/ar-LY/Posts/Details/3886a33a-3048-4cc7-a5ad-1d6f8c9166f0)

[٤٥] قبجاق |: هي بلاد القبجاق او القفجاق او القبشان وتعرف ايضاً بأسم القبيلة الذهبية ، وهو اقليم بحوض نهر الفولجا بالجنوب الشرقي من روسيا الحالية وشمال البحر الاسود والقوقاز ، واهلة من الترك ، كانوا اهل حل وترحال على عادة البدو وفي ضيق من العيش ، وبلادهم كانت فرضة وسوقاً عظيمة للرقيق المماليك الترك .

[٤٦] غزنة : هي مدينة عظيمة وولاية واسعة من طرف خراسان ، وهي الحد بين خراسان والهند في طريق فيه الخيرات واسعة الا ان البرد فيها شديد جدا .. نسب اليها ما لايعد ولا يحصى من العلماء ..(ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٤، ص ٢٠١)

[٤٧] ناحية كبيرة وولاية واسعة واسم مدينتها زرنج من مدن خراسان (ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج ٣، ص ١٩٠– ١٩٢)

[٤٨] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٧، ص ٨٩ – ٩٠ ؛ السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ) ، تاريخ الخلفاء ، مط وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، قطر ، ٢٠١٣ ، ٧١٤– ٧١٥

[٤٩] للتفاصيل ينظر : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١٠، ص ٤٠٥– ٤٠٦ ، ص ٤١١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٧، ص ٨٨

[٥٠] بارتولد ، تركستان ، ص ٥٨٧ ؛ الساداتي ، احمد محمود ، تاريخ الدول الاسلامية باسيا وحضارتها، ط١، مطبعة دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٩، ص ١٩٣

[٥١] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص ٤٢٢ ؛ تركستان ، ص ٦١٥

(٥٢)تركستان ، ص ٦١٤

(٥٣)عطا ملك (ت٦٧٥هـ/١٢٧٦م) ،تاريخ جهانكشاي(فاتح العالم) ،نقله إلى الفارسية د.محمد التونجي ، ط١ ،مط دار الملاح ، بلا مكان ،١٩٨٥م ، ج١،ص ١١٨

(٥٤) ينظر : النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص ٤٣ . بارتولد، تركستان ، ص ٥٨٢-٥٨٥؛ فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى منذ اقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة وعلق عليه د. احمد محمود الساداتي، راجعه وقدم له د.. يحيى الخشاب، مطابع شركة الاعلانات الشرقية، ١٨٧٢ ، ص ١٧٠-١٧٢ ؛ لسترنج ، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس، و كوركيس عواد، مطبعة الرابطة ، بغداد، ١٩٥٤م ، ص ٥٠٦ ؛ لامب ،هارولد ، جنكيزخان، ترجمة بهاء الدين نوري، مطبعة السكك الحديدية العراقية، (بغداد، ١٨٩٢م ، ص ١٠٩-١١٦. عباس اقبال ، تاريخ ايران المفصل منذ استيلاء المغول إلى تشكيل الدولة التيمورية، مطبعة سبهر بابان يافت، طهران، ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م ، ج١، ص ٢٨-٢٩.

(٥٥) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص ٤٠٥

(٥٦) الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، ج١، ص ١١٩

(٥٧) ينظر المقريزي، السلوك في معرفة دول الملوك ، صححه ووضع حواشية ،محمد مصطفى زيادة ، ١٩٣٤م ، ج١، ق١، ص ٢٠٥. فامبري، تاريخ بخارى، ص١٧٣-١٧٤ . بارتولد، تركستان، ص ٥٧٦-٥٨٨. عباس اقبال، تاريخ ايران المفصل، ج١، ص ٣٠-٣٢.

(٥٨)الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٤٠٥

(٥٩) بارتولد ، تركستان ، ص ٥٨٧

(٦٠) السكر : المسناة والجمع سكور ، والسكر سد سد الشق ومتفجر الماء .. (ابن منظور، لسان العرب ، مج ٣، ج ٢١، ص ٢٠٤٨) فالسكر هو السد

(٦١) بارتولد، تركستان ، ص ٥٨٨

(٦٢) بارتولد، تركستان ، ص ٥٨٩

(٦٣) احدى مدن خراسان ..بلدة نزهه خصبة في واد مشجر من نواحي هراة (ياقوت الحموي ن معجم البلدان ، ج١، ص ٥٠٨)

(٦٤) بارتولد ، تركستان ، ص ٦٠٠

(٦٥) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص ٤٢٠

(٦٦) الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، ج١، ص ١٧١

(٦٧) الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، ج١، ص ١٥٩ ،ص ١٦٨ ؛ بارتولد ، تركستان، ص ٥٢٨ ، ص ٦٢٧

(٦٨) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج١٠،ص ٤٢١

(٦٩) للتفاصيل ينظر : تاريخ جهانكشاي ، ج١، ص١٧١

(٧٠) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٤١٦

(٧١) الكامل في التاريخ، ج١٠، ص ٤١٤

(٧٢) الكامل في التاريخ، ج١٠، ص ٤٩٢

(٧٣) الذهبي ، العبر ، ج٣، ص ٢١٨

(٧٤) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧،ص ؛ صبحي عبد المنعم ، سياسة المغول الايلخانيين تجاه دولة المماليك في مصر والشام (٧١٦- ٧٣٦ هـ / ١٣١٦- ١٣٣٥م) ، مط العربي للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠١، ص١٦

(٧٥) ابن الساعي ، علي بن أنجب البغدادي (ت ٦٧٤هـ) ،مختصر اخبار الخلفاء، مط الاميرية ، بولاق ، مصر، ١٣٠٩هـ ، ص١٢٧

(٧٦) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٧١٦ ؛ الذهبي ، العبر ، ج٣، ص ٢٧٨

(٧٧) البداية والنهاية ، ج١٧، ص ٣٦٠

(٧٨) العزاوي ، عباس ، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين ،مط الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٤، ج١، ص ٤٤

(٧٩) العزاوي ، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين ، ج١، ص ٤٤

(٨٠) العزاوي ، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين ، ج١، ص ٤٦

(٨١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٧، ص٣٦٣ ؛ الذهبي ، العبر ، ج٣، ص ٢٧٨ ؛ ابن تغري بردى، جمال الدين ابي المحاسن يوسف الاتابكي (ت ٨٧٤هـ) ، النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة ، قدم له محمد حسين شمس الدين ، مط دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٢ ، ج٧،ص ٥٦

(٨٢) صبحي عبدالمنعم ، سياسة المغول الايلخانيين تجاه المماليك ، ص ١٩

(٨٣) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٧، ص ٧٠

(٨٤) الذهبي ، العبر ، ج٣، ص ٢٨٧ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٧، ص ٧٤ ؛ ابراهيم ايوب ، التاريخ العباسي – السياسي والحضاري – ، ط١، مط الشركة العالمية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٩، ص ٢٠٢

(٨٥) تاريخ جهانكشاي ، ج١، ص ١١١

(٨٦) الجويني ، تاريخ جهانكشاي ، ج١، ص١٨٤

(٨٧) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص ٤١٣

(٨٨) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٧، ص ١٠٦

(٨٩) للتفاصيل ينظر : الذهبي ، العبر ، ج٣، ص ١٨٠، ص ١٨٢ ، ٢٧٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٧، ص ٩٥- ٩٦

- **The Holy Quran**

- Ibn al-Athir, Izz al-Din Abu al-Hassan Ali ibn Muhammad al-Jazari (d.630 ah), Al-Kamel in history, reviewed and corrected by Mohammed Youssef al-daqqaq, scientific books publishing house, Beirut, 2006.
- Abu Bakr Muhammad ibn Zakariya (d. 313 ah), al-Hawi in Medicine, review and correction of Muhammad Muhammad Ismail, scientific books publishing house, Beirut, 2000.
- Teghri Barada's son, Gamal al-Din Abi Al-Muhassin Yousef al-atabki (d. 874 ah), the bright stars in the news of Egypt and Cairo, was presented to him by Mohammed Hussein Shams al-Din, scientific books publishing house, Beirut, 1992.
- Ibn al-Jawzi, Abu Al-Faraj Abdulrahman bin Ali bin Muhammad (d. 597 ah), a regular in the history of kings and nations, edited by Muhammad Abdul-Kader Atta and Mustafa Abdul-Kader Atta, reviewed and corrected by Naim Zarzour, scientific books publishing house, Beirut, 1992.
- Al-Jawhari, Ismail bin Hammad , journalist, investigation of Ahmed Abdul Ghafoor Attar, 3rd floor, Dar Al-Alam airport for millions, Beirut, 1984.
- Al-juwayni, Atta Mulk(d.675 Ah/1276 ad), the history of jahangchai (the conqueror of the world), translated into Persian by D.Mohammed Al-Tunji, 1st floor, Dar Al-Mallah airport, nowhere ,1985
- Ibn Hajar al-Asqalani, al-Hafiz Ahmad ibn Ali (d. 852 ah), made a contribution to the plague, the investigation of Ahmed Essam Abdul Qader the writer, the capital's Airport, Riyadh, no date.
- Al-dhahabi , Shams al-Din (d. 748 Ah), lessons in news from abroad, the investigation of Abu Hajer Mohammed Al-Said Zaghloul, scientific books publishing house, Beirut, 1985 .
- Ibn Al-Sa'i, Ali ibn anjab al-Baghdadi (d. 674 Ah), brief news of the caliphs, mat Al-Amiriyah, Bulaq, Egypt, 1309 Ah.
- Al-Suyuti, Jalal al-Din Abdulrahman ibn Abu Bakr (d. 911 Ah), history of the caliphs, Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, Qatar, 2013.
- Al-Suyuti, Jalal al-Din (d. 911 Ah), what was narrated by the conscious in the news of the plague, Dar Al-Qalam airport, Damascus, no date.
- Ibn Kathir, Imad al-Din Abu al-Fida Ismail Ibn Omar al-Qurashi Al-damashqi (d. 774 ah), the beginning and the end, Tah Abdullah ibn Abdulmohsen Al-Turki, mat Hajar, 1998.
- Al-maqrizi, Taqi al-Din Ahmed bin Ali bin Abdul Qader bin Muhammad (d. 845 Ah), relief of the nation by revealing the treasure, presented to him by Yasser Sayed Al-Saliheen, PLA mat, 1999.
- Behavior in the knowledge of the countries of Kings, corrected and put a footnote, Muhammad Mustafa Ziada, 1934
- Ibn Manzoor, the tongue of the Arabs, Tahm Abdullah Ali al-Kabir, Mohammed Ahmed Hasballah and Hashim Mohammed al-Shazli, mat Dar Al-Maarif, no history .

- Ibn al-Nafees, Abu al-Hassan Ala al-Din Ali ibn Abu Al-Hazm Al-Khalidi Al-Makhzoumi al-Qurashi Al-damashqi (d. 687 ah), the summary in medicine, was presented to him and commented on by Dez Yahya Murad, no mat, no date
- Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Rumi al-Baghdadi (d. 626 Ah), glossary of countries, Dar Sadr airport, Beirut, 1977.

English references

- Ibrahim Ayoub , Abbasid history-political and civilizational -, Vol.1, international company for printing and publishing, Beirut, 1989.
- Bartold, Vasily Vladimirovich, Turkestan from the conquest to the Mongol invasion, Kazma airport, Kuwait, 1981.
- Sadati, Ahmed Mahmoud, the history of the Islamic countries in Asia and their civilization, Vol.1, Dar Al-Kultura press, Cairo, 1979.
- Shpuller, Bartold , the Islamic world in the Mughal era, translated by Khalid Asad Isa, reviewed and presented by Suhail zakkar, Dar Hassan printing house, Damascus, 1982.
- Sheldon Watts, Epidemiology and history (disease, power and imperialism), translated by Ahmed Mahmoud Abdel Gawad, reviewed by Emad Sobhi, Cairo, 2010.
- Sobhi Abdel Moneim, the policy of the ilkhanate Mongols towards the Mamluk state in Egypt and the Levant (716-736 Ah / 1316-1335 ad), Arab publishing house, Cairo, 2001.
- Azzawi, Abbas, Encyclopedia of the history of Iraq between two occupations, publication of the Arabic encyclopedia, Beirut, Lebanon,2004.
- Ahmed Issa Bey, the history of bimaristanat in Islam, no mat, no date.
- Vampri, Arminius, a history of Bukhara from the earliest times to the present, translated and commented on by Dr. Ahmed Mahmoud al-Sadati, reviewed it and presented it to Dr.Yahya al-Khashab, printing press of the eastern advertising company, 1872.
- Lestering, K., the countries of the Eastern caliphate, translated by Bashir Francis and Korkis Awad, the Association press, Baghdad, 1954.
- Boulekatib, Hussein, pandemics and epidemics of the Maghreb of the era of the Almohads, new restaurant of success, Casablanca, 2002.
- Harold Lamb, Genghis Khan, translated by Baha Al-Din Nuri, Iraqi railways Press, Baghdad, 1892.
- Honka, Sigrid , The Sun of Arabia shines on the West, Dar Al-Jil airport, Beirut, 1993.

Persian sources

- Abbas Iqbal, the detailed history of Iran from the conquest of the Mongols to the formation of the Timurid state, sabahr Baban yafet press, (Tehran, 1347 Ah/ 1928 ad).